

# محمد إلهامي | عصر الخلافة الراشدة | 4. مكانة الجهاد في السياسة الإسلامية

محمد إلهامي

صرنا على موج البحار بحار. بسم الله والحمد لله والصلوة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم لا سهل الا ما جعلته سهلا وانت تجعل الحزن اذا شئت سهلا. اللهم علمنا ما ينفعنا وانفعنا بما علمتنا وزدنا علما. في اول - 00:00:00 خلافته وفي اول خطبته قال ابو بكر رضي الله عنه ولم يدع قوم الجهاد في سبيل الله الا ضربهم الله بالذل ابو بكر رضي الله عنه كان شاهد عيان على تاريخ الاسلام. كان اول من اسلم فعاين ولادة الاسلام في - 00:00:20 في بيئه مكة ثم عاين الايزاء والتعذيب والحرصار وعاين الهجرة وفي الهجرة عاين ابو بكر نزول الوحي وقول الله تبارك وتعالى ان الذي فرض عليك القرآن لرادك الى معاد. وسمع النبي صلى الله عليه وسلم - 00:00:40 ثم هو يبشر سراقة بن مالك ما بالك يا سراقة اذا لبست سواري كسرى ثم كان مع الله صلى الله عليه وسلم في المدينة وفي المدينة نزل الاذن بالجهاد في سبيل الله. وسمع ابو بكر هذه الآية - 00:01:00 اذن للذين يقاتلون بهم ظلموا. وان الله على نصرهم لقدير. الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق الا ان يقولوا وربنا الله وشهد ابو بكر مع النبي صلى الله عليه وسلم المشاهد كلها يعني المعارك كلها - 00:01:20 ثم رأى بنفسه فتح مكة ورأى اسلام القبائل واتيانها للنبي صلى الله عليه وسلم طائعة مبايعة فكان ابو بكر شاهد عيان على تاريخ الاسلام ورأى كيف ان الامة الاسلامية انتقلت من الذل والتعذيب والاستضعف الى القوة والتمكين بسبب الجهاد الذي - 00:01:40 انا ابو بكر احد شهوده والمبرزين فيه. كنا جبالا في الجبال وربما على موج البحار بحارا. بمعابد الافرنج كان اذا قبل هل الحق يكفي مجرد بغير قوة؟ يسأل بعض الناس - 00:02:10 هل الحق يحتاج الى القوة؟ الواقع ايها الاخوة الاحباب انه لا بد للحق من قوة لو ان الناس يهتدون بمجرد معرفة الحق فقط لما ظهر في هذه الدنيا كافة مظاهر القبيلة والعشيرة - 00:02:40 والدولة لما كان هناك قانون ولا جيوش ولا مخابرات ولا اسوار ولا قلاع ولا حروب. كانت اي مشكلة بين طرفين يمكنها ان تحل بمجرد جلوسهم معا فالطرف الذي يعرف الحق يهتدي اليه. لكن الواقع ان هذا لم يكن - 00:03:00 وان الدنيا ظهرت فيها كل هذه المظاهر لان الناس لا يهتدون بمجرد معرفة الحق. الانسان في نفسه يعرف من نفسه انه لا يفعل الحق مجرد انه يعرفه. بل كثيرون الذين اكثروا الناس هم من يقدمون على - 00:03:20 وعلى المعصية وعلى الجريمة وهم يعرفون ان هذا ذنب ومعصية وجريمة. الواقع ان القلة القليلة الفاضلة هي التي تحاز للحق لمجرد ان تعرفه. اما عموم الناس عموم البشر. فلا يردعهم عن الجريمة - 00:03:40 الا العجز او الخوف. الا العقاب والعقوبة. فكان لابد للحق من قوة تحميه وتنقيه من اسر الباطل الذي يريد ان يهيمن عليه. هذا اذا كان في حال الافراد فهو في حال الدول - 00:04:00 اشد واعظم. السلطان هو اقوى غرائز البشر. يستطيع الطاغية ان يأخذ قرارا بإبادة مئات الاف البشر. ملاليين البشر. لكي يظل مستقررا في سلطانه. قالت العرب الملك عقيم لان الرجل يقتل ابنه والابن يقتل اباه. والاخ يقتل اخاه من اجل الملك. واذا كان الملك تدبر فيه المؤامرات - 00:04:20

تجاه الاقوياء فكيف يكون الحال تجاه الضعفاء؟ اذا كانت شهوة الملك تستطيع ان تفصم عرى الرحيم والوداد والزمان الطويل فكيف يفعل الطاغية بمن لا ود له ولا عشرة معه ولا اعتبار له - 00:04:50

الدولة هي مركز المطامح والمطامع وهي الشهوة التي يرفض لاجلها الحق ان كان الحق ينافي هذا السلطان. كثيرون يعرفون الحق ولا يتبعونه لاسباب كثيرة. قد يكون لطفيان الشهوة كما قال قوم لوطنبيهم اخرجوا الى لوط من قريتكم انهم اناس يتظاهرون - 00:05:10

هم يعرفون ان ما فيه من الشهوة هو دنس ورجس. ولكنهم يخرجون الى لوط مع ذلك. قد يكون لالف كما قال الله تبارك وتعالى وكذلك ما ارسلنا من قبلك في قرية من نذير الا قال مترفوها.انا وجدنا اباءنا على امة وانا على - 00:05:40 اثارهم مقتدون. قد يرفضون الحق لأن الحق يدمي شبكة من المنافع والمصالح التي تكونت معهم هم يعترفون بأنه الهدى ولكنهم اذا اتبعوه تبدأ شبكة المصالح القائمة على الاصنام والاقتدار - 00:06:00

والمكانة تهتز بين العرب العبيد الذين سيصيرون احرارا. هكذا هناك شبكة من طالح قد يهددها وجود الحق فلذلك يرفض الحق رغم معرفة انه الحق. اسباب كثيرة قد تمنع من اتباع الحق رغم معرفته. الواقع انه طالما كان الحق ضعيفا فلا يغيري هذا احدا باتباعه - 00:06:20

الا القلة الفاضلة من النبلاء كما ذكرنا في بداية الامر. وعامة ما يقول هؤلاء الناس هو امر يبدو فيه للقوة وقالوا يا شعيب ما نفقه كثيرا مما نقول وانا لنراك فيينا ضعيفا ولو لا رهتك لرجمناك وما انت - 00:07:00

يعزيز وكم ووجه الانبياء بقول اقوامهم فاتنا بعذاب الله ان كنت من الصادقين. ائتنا بما تعدننا ان كنت من الصادقين ويصل التحدي الى ان قالوا واد قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او - 00:07:20

قنا بعذاب اليم. وضرب الله لنا مثلا على مثل هذا ببني اسرائيل. بنو اسرائيل الذين كان يخضعهم فرعون لما خرجوا وانجاحهم الله تبارك وتعالى مع موسى لم ينضبطوا ولم يتبعوا الشرع الا لما رفع الله - 00:07:40

جبل الطور بأنه ظلة وظنوا انه واقع بهم. حينئذ كانوا يتزمون وينضبطون.اما غير هذا فقد كانوا يتمرسون على الانبياء. وقال النبي صلى الله عليه وسلم كانت بنو اسرائيل تسوسهم الانبياء كلما هلكنبي - 00:08:00

خلفهنبي فاذا كان انبيلهم اقوياء يملكونهم ويسيسونهم فقد كانت تجري امورهم على خير حال.اما حيث كان انبيلهم مستضعفين فكما قال الله تبارك وتعالى اوكلما جاءكم رسول بما لا تهوى انفسكم واستكبرتم ففريقا كذبتم - 00:08:20

وفريقا تقتلونه. هذا ما فهمه الخلفاء الراشدون الذين رأوا قصة الاسلام منذ بدايتها.رأى الخلفاء الراشدون كلهم كانوا في مقدمة من اسلمو الا سيدنا عمر تأخر اسلامه قليلا. لكنهم رأوا كيف كانت بيته - 00:08:40

قريش بيته مكة ترفض ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم مع اعترافهم بأنه الحق. ولذلك منذ ان جاءهم النبي بعدما كان الصادق الامين صار كاهنا وساحرا وكذابا ومجونا ويفرق بين الرجل وامرأته والابن وابيه - 00:09:00

عرضوا عليه ما شاء لاجل ان يتخل عن هذه الرسالة التي تهدد آآ موقعهم رغم انهم يعرفون انه الصادق الامين وان ما جاء به هو الحق كما قال الله تعالى وجحدوا بها واستيقنها انفسهم ظلما وعلوا. يعني منهم من كان يوقن - 00:09:20

لان هذا هو الحق ولكنهم جحدوا بها كبرا عليها. فعرضوا على النبي صلى الله عليه وسلم الاموال والنساء والسلطان والطب وهكذا لكي يتخل عن هذه الرسالة. هذا المشهد الذي رأاه الخلفاء الراشدون. ثم رأوا مسار الاسلام الى ان عاد الى ان جاحد - 00:09:40

المسلمون وعادت دولة الاسلام دولة قوية هو الذي افهمهم هذه الكلمة التي نطق بها ابو بكر ولم يدع قوم الجهاد في سبيل الله الا ضربهم الله بالذل. ولهذا فالجهاد دائمًا هو ثورة المسلمين - 00:10:00

الكبرى الجهاد كما يقول آآ الاستاذ جلال كشك رحمه الله هو ثورتنا الدائمة. ومن اجل هذا كان المسلمون هم اهل اعداء دائمين للمستبدین. فالمستبدون حتى انهم منذ ان نزلوا آآ يعني منذ ان حكمونا - 00:10:20

والمحليون منذ ان نزلوا بلادنا وهم يحاولون نزع هذا الجهاد من الامة الاسلامية. نابليون لما نزل الى مصر ادعى انه صديق

للسلطان العثماني وانه اسلم وانه يحترم القرآن والاسلام اكثر من المماليك. محاولا نزع - 00:10:40  
صفة الجهاد من المسلمين. الانجليز حينما احتلوا الهند آآ جعلوا من عملائهم قادة لاحزاب دينية تنزل الجهاد وتنشر فيهم طاعةولي الامر حتى لو كان ولي الامر هذا انجليريا من الكفار الاصليين. وهكذا لا تزال مناهج - 00:11:00

التعليم والاعلام تشوہ الجهاد وتتنزء سيرة المجاهدين محاولة اخراج جيل لا يرى ان الجهاد اصل اصيل من مهام الدولة الاسلامية بينما الواقع وهو ما نراه في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم ان الجهاد - 00:11:20

كان من اهم مهام الدولة الاسلامية منذ نزل قول الله تبارك وتعالى اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا حتى رفع النبي صلى الله عليه وسلم الى الرفيق الاعلى وهو يوصي عند موته انفذوا بعث اسامه - 00:11:40

وكان بعث اسامه جيشا مسلما يتوجه لقتال الروم وهم القوة العظمى الاولى في العالم في ذلك الوقت لم تنس افريقيا ولا صحراؤها سجداتنا والارض ضيفوا ناره وكأن ظل السيف ظل حديقة خضراء - 00:12:00

وتبيت حوله. الذي يختار ان يكون ضعيفا يختار ان لا يكون صاحب قرار. وان يكون صاحب القرار فيه هو غيره نحن اذا نظرنا الى سيرة النبي صلى الله عليه وسلم والى سيرة الخلفاء الراشدين. سجد ان المسلمين جاهدوا على ثلاث - 00:12:30

في جبهات. اما الجبهة الاولى فهي انشاء الدولة الاسلامية وتأمينها وتقويتها وهو الذي كان في عصر النبي صلى الله عليه وسلم مند الهجرة حتى وفاته. ثم هو الذي فعله ابو بكر رضي الله عنه حينما جاهد المرتدين وجاهد - 00:12:50

ده مانع الزكاة وهو كذلك الذي فعله علي رضي الله عنه حينما قاتل من امتنع عن بيعته وهو الامام الشرعي الذي يجب الامر الثاني هو جهادهم للفتح ولنشر الدعوة الاسلامية. وهو الذي كان في عصر ابي بكر - 00:13:10

وفي عصر عمر وفي غالب عصر عثمان رضي الله عنه اذ انتشرت الفتوحات شرقا وغربا وكانت من اعجب فتوح هات التاريخ بل اعجبها على الاطلاق. وهي الفتوحات التي اثارت انبهار المؤرخين والمستشرقين الغربيين. ويمكن ان - 00:13:30  
اخذ منهم قول مستشرق واحد فقط وهو المستشرق الفرنسي ادوارد بروي. الذي يقول ظهر الاسلام كالشهاب الساطع. فغير العقول بفتح هاته السريعة القاسمة وباتساع رقعة الامبراطورية التي انشأها. نحن امام شعب كان للامس الغابر مجھول الاسم مغمور الذكر. فاذا به - 00:13:50

اتحدوا ويتضاموا في بوتقة الاسلام هذا الدين الجديد الذي انطلق من الجزيرة العربية اكتسحت جيوشه ببعض سنوات الدولة الساسانية وهدت منها الاركان ورفرت بنوده فوق الولايات التابعة لامبراطورية البيزنطية في اسيا وافريقيا - 00:14:12  
باستسناء شطر صغير منها يقع غرب اسيا الصغرى ولم تلبث جيوشه ان استولت بعد قليل على معظم اسبانيا وصقلية وان تقطع لامد من الزمن يقصر او يطول بعض المقاطعات الواقعة في غرب اوروبا وجنوبها - 00:14:33

ودقت جيوشه بعنف شديد ابواب الهند والصين والحبشة والسودان الغربي وهددت غالبية والقسطنطينية بشر مستطير وقد تهافت الدول امام الدفع العربي الاسلامي كالاوكار وتدحرجت التيجان عن رؤوس الملوك كحبات سبحة انفرط عقدها النظيم - 00:14:52  
وهذه الاديان التي سيطرت على الشعوب والاقوام الضاربة بين سرداريا والسنغال ذات كما يذوب الشمع امام النار. وانجلی غبار الفتح وصلصلة السلاح عن امبراطورية جديدة ولا اوسع وعن حضارة ولا اسطع وعن مدينة ولا اروع. عول عليها الغرب في تطوره الصاعد ورقيه البناء - 00:15:15

بعد ان نفح الاسلام في قسم موات من التراث الانساني القديم روحًا جديدة عادت معه الى الحياة قضى وشع وسرى. حرر المسلمين المستضعفين من العباد من تحت ايدي الظالمين. وكان شعارهم قول الله تبارك وتعالى - 00:15:40

ومالكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا اخرجا من هذه القرية الظالم اهلها اجعل لنا من لدنك ولينا واجعل لنا من لدنك نصيرا. وكان السفير المسلم يذهب فاتحا وهو يقول الله ابتعثنا لنخرج - 00:16:00  
من شاء من عبادة العباد الى عبادة الله رب العباد. ومن ضيق الدنيا الى سعة الدنيا والآخرة. ومن جور الاديان الى عدل الاسلام لولا الجهاد لكننا الان نعبد الاصنام او نعبد الخرافات والاوہام او حتى نعبد - 00:16:20

الملوك والحكام. اما حيث نبت الجهاد في هذه الامة واستطاعوا ان يحرروا هذه الشعوب فنحن الان انما نعيش في ظل هذه النعمة التي وصلتنا بسيوف المجاهدين. ولذلك كان المجاهدون اثقل الناس - 00:16:40

ميرانا لانه بسيوفهم فتح الله تبارك وتعالى قلوبنا غلفا واعينا عميا وادانا صما يقول الامام ابن عطيه الاندلسي في تفسيره المشهور والجهاد فرض كفاية على المسلمين الا ان نزل العدو بارض المسلمين فالجهاد حينها فرض عين. ويقول ابن تيمية رحمه الله واما دفع - 00:17:00

والسائل الذي يفسد الدين والدنيا فلا شيء بعد الايمان بالله او جب من دفعه. اسأل الله تبارك قال تعالى ان يعلمنا ما ينفعنا وان ينفعنا بما علمنا وان يزيدنا علما. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته - 00:17:30

كنا جبالا في الجبال وربما صرنا على موج البحار بحارا. بمعابد الافرنج كان اذانا قبل الكتائب يفتح الامصار لم انسى افريقيا ولا صحراؤها سجاداتنا والارض ت镀锌 تفو ناري وكان ظل السيف ظل حديقة خضراء - 00:17:50

ينبت حولنا الازهار لم نخشى طاغوتا يحاربنا ولو نصب المنيا حولنا اسواق ندعوه جهارا لا الله سوى الذي صنع الوجود وقدر القدر ورؤوسنا يا رب فوق اكفنا نرجو ثوابك مغناكم - 00:18:40

كنا نرى الاصنام من ذهب فنهدمها ونهدم فوق رمضان - 00:19:20